حوار معارض لن يفعل فعله إلاّ بعد أن ينقضي هـذا الشعور، وعندهـا، فـإنّ أي حديث عن "حقائق" أو "مبادئ" سيكون مجرّد إضافات لاتعني كثيراً، بما أنّ أغلبية النّاس في غضون ذلك (أو قسم كبير منهم) سيكونون قـد اقتنعـوا بعدالة قضية المناهضة للحرب دون أدنى حاجة للبراهين. وإذا كـان هـذا قـد حدث بشكل متأخر نوعاً ما في حالة فيتنام ــ متـأخرة جـدّاً بالنّسبة لـلرأي العامّ الذي كان يسعى للحيلولة دون وقوع أفعال اُعتبرت فيما بعد مجـازر أو جرائم حرب ـ فهذا يدلّ على أنّ الحوارات المبدئية ذات اللهجـة العاليـة لـن تعني أيّ شيء مقابل وزن وحضور قيم الإجماع المكتسبة. علاوةً على ذلك، طالما أنّ الرأي العامّ يتعرّض إلى انزيحـات مستمرّة ــ عـود علـى بـدء باتجـاه شعور بالنصر مابعد فيتنامي ـ فهذا دليـل إضـافي، إذا كنـا نحتـاج إلى دليـل، على أنّ بلاغـة الإجمـاع توغـل في العمـق إلى أقصاهـا، وأنّ الحقيقـة هـي في الواقع، وبشكل نقيّ وبسـبط، لاتتجـاوز حـدود مـا هـو "صـالح عـن طريـق الإعتقاد."

ثمّة أمور أخرى مدعاة للإكتئاب في المشهد الثقافي الراهن تتجاوز مـدى الانهيار الذي أصاب الحسّ الأخلاقي والسياسي الناتج عن ـ أو المتأثّر، على أية حال، بشكل عميق ـ مختلف أنماط التفكير البراغمـاتي مـابعد الحداثـوي. لأنّ النتيجة التي تفرزهـا أفكـار كهذه هـي، أولاً، الطعـن بـأيّ حـسّ للتمييز **الأبستمولوجي** بين الحقيقة والزّيف، وثانياً، وضع القضايـا **الأخلاقيـة** بعيـداً عن متناول الحوار العقلاني المسؤول عن طريق جعلهـا تابعـة بشـكل مؤقّـت لهذة الحالة أو تلك من إجماع الرأي، بغضّ النظـر عـن قلّـة اطلاعـه أو كونـه عرضـةً لضغوطـات التغطيـة المشـوّهة الـتي تمارسـها وسـائل الإعـلام العامّـة. بالطبع، يمكن أن يقول قائل بأنّ الفرق بين المعرفـة والإرادة (أو بمصطلحـات كانط، بين الفهم المعرفي و"العقل العمليّ") مـايزال منـذ أمـد بعيـد موضوعـاً مؤرّقاً، وخاصّةً داخل خطاب الفكر التنويري الذي يخضعه مـابعد حداثيـوان من أمثال ليوتار للإستجواب بهدف استنفاذ برنامج القيم الذي يؤسـس لـه،